من أعلام التعريب في العصر الحديث

د. ممدوح خسارة
كلية الآداب بجامعة الكويت

تزداد قضية التعريب ثباتاً يوماً بعد يوم، وتترسخ في ضمير الأمة على مر السنين حتى إننا ـ على الرغم من بطء حركتها ـ لا نجد خطاباً فكرياً أو سياسياً واحداً يعارضها، ولعل ما نلمس من تعثر في مسيرتها عائد ـ بالمقام الأول ـ إلى ضعف الأداء وتقصير في التنفيذ، أكثر من أي عامل آخر.

إنه، وأن كانت حركة التعريب هي حركةَ أمةٍ بكاملها، باتجاه المحافظة على الهوية وتحقيق الذات، فإن لرواد التعريب من أبناء هذه الأمة شرف التعبير عن تطلعاتها وطموحاتها، وفضلَ العمل الدؤوب لتحقيق تلك الطموحات المشروعة.

وفي محاولة لتعرُّف أولئك الرواد والأعلام من المحدثين والمعاصرين، كان هذا البحث الذي يعرض لرموزٍ من رجالات التعريب مركزاً على إنجازاتهم في ميدان التعريب وعلى منهج كل منهم، وما امتاز به من سواه.

ومن أبرز هؤلاء الأعلام:

رفاعة رافع الطهطاوي:[1]

واجه الطهطاوي مشكلة الوضع اللغوي والتعريب من موقع إدارته لمدرسة الألسن التي

---

[1] رفاعة بن رافع الطهطاوي (1801 ـ 1873) من أركان النهضة العلمية واللغوية الحديثة في مصر والوطن العربي، تعلم في أزهر مصر ثم في فرنسا، حرر جريدة (الوقائع) المصرية، ومن أهم كتبه: تخليص الإبريز ـ بداية القدماء ، قلائد المفاخر ـ هداية الحكماء، السياسة والتربية الوطنية ـ مناهج الآداب العصرية.

كانت تعنى بتعليم اللغات وتخريج المترجمين، وهل من بيئة أحوجّ إلى المصطلح وأدعى إلى وضعه من هذه البيئة؟ وأهم ما امتاز به منهجهُ في وضع المصطلح اعتماده على الترجمة والتعريب اللفظي. فما وجدَ له مقابلاً عربياً من الألفاظ عمد إلى ترجمته. وما لم يجد له مقابلاً عمد إلى تعريبه لفظياً. وهذا ما صرّح به في كتابه المترجم (المعارف النافعة)، قال: "وقد فسَّرت مفرداتِه على حسب ما ظهر لي بالفحص التام. وما تعسَّر منه حفظْتُ لفظه ورسمته كما تُمْكن كتابتُه.. والعذر لي إذا زلَّ قدمُ ترجمتي في بعض التفاسير، لأن اللغة الفرنساوية لم يُفضَّ ختامها إلى الآن بقاموسٍ شافٍ مترجَم[1] . قد ذيَّل الطهطاوي كتابه (قلائد المفاخر) بشرح الكلمات الغريبة والجديدة مرتبةً على حروف المعجم ودعا غيره للاقتداء به[2] .

لا يعود فضل الطهطاوي إلى ما ترجمه هو شخصياً، بل إلى جيل العلماء الذي تتلمذوا له والذين اشتهر منهم: البقلي والرشيدي، والنبراوي ورشيدي والشباسي وشافعي والدرّي ومحمد ندى وعثمان غالب؛ ووضع تلامذته في عصر محمد علي وما بعده أكثر من 200 مئتي مؤلف من أهم وأشهر الكتب الطبية والطبيعية[3] . على اختلاف ما بينهم من حيث القدرة على الوضع اللغوي السليم. ومن المصطلحات التي وضعها: (أوراق الوقائع) لما عُرف بالجرائد والصحف، (المَلاْعَبة) للمسرح، (دَنّ العيار) لمقياس المطر، (ديوان رَسْم العمالات) لما عرف بمجلس النواب، و(خَزْنَة المستغرَبات) لما عرف فيما بعد بالمُتْحَف[4] . ويلاحظ ان مصطلحاته هذه لم تلق رواجاً.

---

(1) د. قاسم السارة ـ تعريب المصطلح العلمي ن مجلة عالم الفكر 19/4: 95 - 96.

(2) المصدر السابق19/4:94.

(3) د. محمد شرف ـ معجم العلوم الطبية والطبيعية: 14 (مقدمة ط2).

(4) أنيس المقدسي ـ اللغة كائن حي ـ مجلة مجمع دمشق 42/3 : 385.

أحمد فارس الشدياق:[1]

يعد الشدياق من رواد التعريب الأوائل، الغيّر على العربية، وضع مئات الألفاظ والمصطلحات التي ـ وإن لم يَرِج معظمها ـ فقد لجّبّتْ طريقة وضع المصطلح في العصر الحديث. وأهم ما في منهجه ـ في إطار المنهجية العامة للمحدثين ، إحياء الكلمات العربية القديمة لتقابل كلمات أجنبية. فمن بين 45 مصطلحاً شدياقياً وجدنا 15 مصطلحاً استقاها من المفردات العربية القديمة وأطلقها على مسميات جديدة تجوُّزاً أو حقيقةً أو اشتقاقاً، فمن الأولى (الدستور) ليقابل (Corstitution) ومن الثانية (المزر) ليقابل ما يعرف (بالبيرة)، ومن الثالثة (المُسْبِت)[2] مقابلاً لكلمة (Anesthésique) الذي شاع له اسم (المُخَدِّر).

على أنه لجأ احياناً إلى التعريب اللفظي، ففي هذه المجموعة 9 تسعة مصطلحات معرّبة نحو (جنتل مان، وبوسطة وكرنتينة) وله العذر في بعض مقرياته نحو (دكتور) (Docteur) ما دمنا حتى الآن وبعد أكثر من قرن لم نستطع وضعَ مقابل عربي لها.

صحيح ان قسماً كبيراً من مصطلحاته لم يُرِج نحو (العقاقيرية) للصيادلة، و(البرازيق) للأرصفة، و(ديوان المشورة) لمجلس النواب[3] . ولكن الصحيح أيضاً أننا مدينون له بكلمات مثل: (مدرسة جامعة Université ، وسكك حديد Chemin de fer، والطابع Timbre، والإمضاء Signature).

وكان حقيقياً ببعض أوضاعه أن يشيع، فإن لفظةَ (المناصع) الفصيحة أخفُّ وقعاً وأليق من كلمة (مراحيض) التي شاعت، كلمة (البَدَل) لداء المفاصل (Rhumatisme) هي أخف من كلمة (رثية) التي شاعت. ويبدو أن لبعض الكلمات حظوظاً كما لبعض الرجال!!

---

(1) الشدياق (1804 ـ 1888) أديب لغوي صحافي، من رواد النهضة الحديثة، عُرف بصحيفته (الجوائب) وبكتبه: الجاسوس على القاموس، سرّ الليال في القلب والإبدال، الساق على الساق.

(2) المُسْبِت من السُبات بالضم وهو النوم الخفيف المتقطع كنوم المريض والشيخ المُسنّ. وقيل السُبات والتهويم ابتداء النوم إذا أخذ في الرأس، فإذا زاد على ذلك وسكنت الحواس فهو الإغفاء، فإذا طال نومُه واستحكم فهو الرُّقاد.

(3) أنيس المقدسي ـ اللغة كائن حي ـ مجلة مجمع دمشق 32/3: 387.

"ومهما يكن من أمرٍ، فإن الشدياق قد كان بمفرده مجمعاً علمياً، أصاب حظاً من التوفيق مراتٍ، وأخطأه التوفيق مرات[1] " "وستبقى محاولته من المحاولات الجريئة التي بذلها العالم الجريء وحدَه في أواسط القرن التاسع عشر في موضوع يكاد يكون بكراً[2] ".

الدكتور محمد شرف:[3]

لا تعود مكانةُ هذا المعرب إلى معجمه العلمي الذي يُعد أباً للمعاجم العربية المتخصصة فحسب، بل إلى القواعد السبع التي وضعها وسار عليها في مؤلفه، والتي تمثل طريقته في الوضع، وهي لا تخرج في مجملها عمَّا أسميناه (المنهجية العامة للمحدثين). وهذه القواعد هي:

القاعدة الأولى: الألفاظ الفرنجية والأعجمية التي عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدي معناها تأدية صحيحة أثبتناها بمرادفاتها هذه متجنبين ألفاظ الحوشية والوحشية.

القاعدة الثانية: الألفاظ والمفردات التي لم نقع على مرادفاتٍ لها في العربية، لكنا رجَّحنا وجودَ مرادفات لها فيها، كنا نفرغ كلَّ جهد في البحث والتنقيب عنها.. أما الأسماء التي لم يعرف لها مرادفات في العربية فقد تخيرنا لها ألفاظاً من العربية الفصحى اعتقدنا أنها تؤديها تأديةً حسنة، أو اشتققنا لها من أصولها مقابلاً أو جعلنا لها ألفاظاً مأخوذة من مفاد المعنى.

القاعدة الثالثة: الأعلام الفرنجية التي شاع استعمالها في العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذي رسمت به من قديم، والأعلام التي عُرِّبت قديماً بلفظٍ مخالفٍ لما تلفظ به الآن

---

(1) ظافر القاسمي، مصطلحات شدياقية ـ مجلة مجمع دمشق 40/2 : 431.

(2) المصدر السابق 451:40/2.

(3) د. محمد شرف (1890 ـ 1949) م طبيب بحاثة مصري، تعلم في لندن من أعضاء مجمع القاهرة. عمل وكيلاً لكلية الطب. له (المعجم الطبي) ورسالتان (المصطلحات العلمية والطبية) و(مصطلحات النبات). كان يحسن الانكليزية واللاتينية واليونانية ـ الأعلام 158:6.

عند أهلها وكتبت بهجاء واحدٍ بالإجماع، تابعنا السلف في تصويره، أما ما عدا ذلك فقد صوّرناه كما يلفظه أهله، وراعينا قوام العربية.

القاعدة الرابعة: النكراتُ حديثة العهد بالوضع، والتي لا وجود لمرادفاتٍ لها في العربية، وعُربت من قبل وشاع استعمالُ الألفاظ المعربة بصورة معينة، أثبتناها كما هي أمْناً للبس مثل: أكسجين وهيدروجين.

القاعدة الخامسة: تابعنا علماء الغرب في تصوير المفردات العلمية الأخرى التي لم يُعرف لها مرادف عربي، سواء أكانت أسماء حيواناتٍ أو نباتات أو حشرات، وذلك حرصاً على الوحدة العلمية، فقلنا مثلاً (Brassica) برسيكة، من أصنافها: الكرنب والخردل واللفت...

القاعدة السادسة: أما المعاني سواء أكانت حقيقيةً أو مجازية فلم نجد أدنى صعوبة في إيجاد أوضاعٍ تؤديها.

القاعدة السابعة: الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عربي أو فارسي، وتغير رسمُها، أو معناها أرجعناها إلى أصولها القديمة[1] . مثال ذلك الكحول (Alcohol) والشراب (Sorop). على ان التعريب غلب على مصطلحات الكيمياء عنده مثل: السلفوريك، الكبريتوز[2] .

ولمعرفة تطبيقه العملي لهذه القواعد عمدنا إلى عينة من مصطلحات معجمه من حرف التاء، فوجدنا أنه من مجموع 71 مصطلحاً، ورد عنده 17 مصطلحاً معرباً بنسبة 24% و51 مصطلحاً بنسبة 73% منها ستة ألفاظ قديمة محياة؛ أما حظ المولَّد فهو قليل إذْ لم نجد إلا مصطلحين مولَّدين أي نسبة 3% تقريباً، ووجدنا لفظاً دخيلاً واحداً.

أما مصادر مصطلحاته العربية المترجم بها فهي: "كتب اللغة التي كُتبت في موضوعاتٍ مخصوصة من أمثال: كتاب خلق الإنسان وكتاب النبات وكتاب النخل وكتاب الوحوش وكتاب

---

(1) د. محمد شرف ـ معجم العلوم الطبية والطبيعية: 20 ـ 23 (مقدمة ط2).

(2) المصدر السابق نفسه.

الخيل للأصمعي، وكتاب اللبأ واللبن وكتاب المطر لأبي زيد، وسرّ العربية للثعالبي، وكتاب الشجَر لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، وحياة الحيوان الكبرى للدميري، والحيوان للجاحظ، وتعريفات الجرجاني[1] حتى تجمع لديه ذخيرةٌ تبلغ أكثر من 70 ألف لفظٍ[2] . كما عُني أشدَّ العناية بما كتب المستشرقون في تضاعيف المؤلفات[3] .

واللافت للنظر في معجمه، ومما يؤخذ عليه، أنه لا يُقدم أحياناً مصطلحاً محدداً، بل تعريفاً مطولاً، فكان يترجم أحياناً المصطلح بعبارة طويلة، وقد بلغت هذه الترجمات التركيبية 22 اثنين وعشرين مصطلحاً من مجموع 71 مصطلحاً، أي بنسبة 31% مثال ذلك: (اضطراب إحساس الجلد: Esthesiodernia)[4] و(جنون مع فسادِ الإحساس وغرابته: Esthensiomania)[5] . ومثل: (مسبَّب عن تغيُّر عضوي يختص بالعناصر التشريحية أو العضوية: Morphotic)[6] ، وهذا الأخير أقرب إلى التعريف منه إلى المصطلح كما هو ملاحظٌ بوضوح.

ومما يلفت النظر أيضاً في معجمه وضعُه عدَّة مقابلاتٍ عربية للمصطلح الأجنبي الواحد، ولعله يريد بذلك تخييرَ القارىء، ريثما يستقرُّ رأي العلماء على واحدٍ منها، أو أنه يعرض لدلالاته المختلفة بحسب العلم الذي يرد فيه مثال ذلك مصطلح (Motion)، فقد وضع له: (تحرُّك، انتقال، خروج، فك حصر الأمعاء، نقل الحركة، انتقال الجسم من مكان إلى آخر أو انتقال أجزائه)[7] .

---

(1) د. محمد شرف ـ معجم العلوم الطبية والطبيعية: 10 (مقدمة ط 2).

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المصدر السابق: 2.

(4) المصدر السابق:298.

(5) المصدر السابق نفسه.

(6) المصدر السابق: 512.

(7) المصدر السابق: 513.

وعلى الرغم من أن معجمه يعدُّ أباً للمعاجم العربية المتخصصة، فقد أخذ عليه بعضُ المعربين أغلاطاً وقعت فيه، مردُّها إلى أن الدكتور شرف تصدَّى فيه لبعض العلوم التي لم يكن على معرفةٍ دقيقة بها، إذ إنَّ شرطَ واضعِ المصطلح في علمٍ ما التعمق في ذلك العلم[1] .

لكن ، مهما يكن من أمر ـ فإن الدكتور شرف كان من الحريصين على سلامةِ اللغة ودقة المصطلح، وهذا ما جعله ينتقد معجم (محمود البقلي) لأنه أدخل إلى العربية لواحقَ أجنبيةً، عندما نقل المصطلح (Arteritis) إلى (شرياينت)، ومصطلح (Arthritis) إلى (مِفْصَليت)[2] . كما انتقد المعجماتِ التي لم تتقيد بضوابط اللغة، كمعجمي (بقطر) و(برسفال) اللذين حفلا بالأغلاط والدخيل والعامي، على حد تعبيره[3] .

أنستاس ماري الكرملي:[4]

هذا هو الاسم الكهنوتي للغوي الكبير (بطرس بن جبرائيل عواد)، "اكثر اللغويين العراقيين اهتماماً بالتعريب والمصطلح العلمي في مطلع هذا القرن[5]" بدأ بنشر مقالاته في المجلات العربية في مصر والشام منذ سنة 1886 م، لكن اهتمامه بالمصطلحات بدأ منذ 1900م. كان شديد الولع بالعربية، مؤمناً بكونها أصل اللغات الأخرى، على علمِه وإتقانه لعدة لغات أجنبية كالفرنسية والتركية واللاتينية.

---

(1) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية: 54.

(2) د. محمد شرف ـ معجم العلوم الطبية والطبيعية: 15.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) انستاس ماري الكرملي (1866 ـ 1947) م. لغوي لبناني الأب ولد ببغداد درس اللاهوت، تعلم اللاتينية واليونانية، وألمَّ بطرف من الآرامية والعبرية والحبشية والفارسية والتركية. كان من أعضاء مجمع دمشق. صنف نحو 15 كتاباً منها (المعجم المساعد) في خمسة مجلدات، (نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها)..

(5) د. احمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: 84.

ميله إلى النحت: إذ ورد في معجمه المذكور منه 19 تسعة عشر مصطلحاً منحوتاً، وهو ما يمثل نحو 6% من مجموع مصطلحاته مثل (السُّملاحين) منحوتةً من (سُمّ الآحين)[1] . وتُعَدُّ هذه النسبة كبيرة بالقياس إلى النسبة العامة للنحت عند المحدثين التي لم تتجاوز 0.5%، فضلاً عن أن كثيراً من المحدثين ينكرون النحت طريقةَ توليد، ومما حمله إلى الأخذ به، ان عِلْمَه كان الكيمياء، وهو علم تقوم معظم مصطلحاته في لغاتها على الإلصاق أصلاً، وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم عبارة الدكتور محمد هيثم الخياط عنِ الكواكبي "ومن أجل ذلك كان النحت قطعةَ من كيانه، وفيئاً يرتاحُ إليه كما يرتاح المهاجر بعد السفر الطويل ... نعم لقد أكثر من النحت وبالغ فيه، ولكنه كان يزاول علماً لا يصلُح له إلا النحتُ، علمَ الكيمياء، ونحن نحاول اليوم في لجان مصطلح الكيمياء أن نَنْأى من النحت ما استطعنا فإذا بنا نعود إلى ما نحت[2] " إن إيمانه الشديد بالنحت وسيلةَ توليد اشتقاقي زيَّن له وضعَ مصطلحات نحتية شبه غامضة، عارض فيها ما ذهب إليه مجمعُ القاهرة فقال: "قال مجمع القاهرة: (نزع الإيدروجين: Déhydrogenate، قلت: (خَسْفَج) نحتاً من (خَسَف ـ هَدْرَج)، أي حذف الهيدروجين، ومن هذه الكلمة الوحيدة يمكن اشتقاق الكلمات (خَسْفَجة، مُخَسْفَج)... وقال: (أزال الماء: Déhydrate)، قلت (بَلْمَه) نحتاً من (بلا ماء)، أي جعله بلا ماء، والاشتقاق منها بعد ذلك يسير، (تَبَلْمَهَ، مُبَلْمَهَ، مُبَلْمِهِ، بَلْمَهَه)[3] .

أسس مجلته الشهرية (لغة العرب) في بغداد ما بين عامي (1911 و1931)م مع توقُّفٍ يسير أيام الحرب العالمية الأولى. وسماها ما بين سنتي (1917 و1920) "دار السلام". وكانت على غرار مجلات تلك الأيام تجمع بين اللغة والأدب والأخبار المحلية. لكن ما يهم بحثنا هو الوعدُ الذي قطعه على نفسه في العدد الأول منها حيث قال في افتتاحيته: "ثم إننا لا

---

(1) د. صلاح الدين الكواكبي ـ مصطلحات علمية: 58.

(2) د. محمد هيثم الخياط ـ كلمته في حفل استقباله ـ مجلة مجمع دمشق 51/3 : 686.

(3) د. صلاح الدين الكواكبي ـ ملاحظات على مصطلحات كيمياوية ـ م مجمع دمشق 31/1 : 170.

ندع ديواناً من دواوين هذه المجلة إلا ونورد فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة والأوضاع العربية الطريفة، مما يوسع لغتنا الشريفة، ويحدو بنا إلى مجاراة الأقوام المتقدمة في الحضارة المنيفة بما يُستحدث من الموضوعات العصرية والمدلولات العقليَّة، والأدوات الفنية أو الصناعية، والتصاوير الخيالية والأفكار العلمية التي لا مرادف ولا مقابل لها في لساننا في هذا العهد[1] . ولقد وجدنا في العدد الأول منها بحثاً حول مصطلح (Altavisme) الذي وضع له ترجمة كلمتي (التأثّل والتأسُّن). "ويريدون بها خاصة تكون في الكائنات الحية من شأنه أن ينقل صفاتها وفصولها إلى من يخلفها أو يعقبها"[2] . ولكننا لم نجده في الأعداد اللاحقة التزم وعده بتخصيص بابٍ ثابتٍ للمصطلحات، إلا أنه كان يحرص في مقالاته على استعمال مقابلاتٍ عربية للمصطلحات الجديدة في عصره، فاستعمل مثلاً (الرَّتل) لمقابلة (Train: القطار) و(حكومة الشعب) بمعنى: الديمقراطية، و(ملاط) بمعنى أسمنت، وخطة التدريس وجادته بمعنى: برنامج[3] . ويذكر بعضهم انه وضع في المجلد الأول من مجلته زهاء (75) مصطلحاً. وأنه نشر بعد استئناف إصدار مجلته من توقفها قرابة (145) مصطلحاً[4] .

إن غيرته الشديدة على العربية وإيمانه بطاقاتها، حمله على أن يشدد النكير على كل كلمةٍ تُشْتَم منها رائحة العجمة. ومن هذا المنطلق ردَّ كلمة (موسيقا) المعربة لكلمة (Musique) واقترح بدلاً منها (مَزّيقة)، لأن فعل (مزَّق) في العربية يعني (غنى)، قال: "وخيرٌ لنا أن نقول (مزيقة) من أن نقول (موسيقا)، فتلك من لساننا، وهذا من محَّرف كلامنا"[5] ، ويلحظ كيف سمَّى المعرَّب (محرَّفاً). أماً إذا غلبه المعرب فكان يفزع إلى معربات القدماء ويفضلها على

---

(1) أنستاس الكرملي: افتتاحية العدد الأول ـ مجلة لغة العرب 2:1 ـ 3.

(2) انستاس الكرملي: التأسيل والتأسن ـ مجلة لغة العرب 2:1 ـ 3.

(3) د. مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق: 57.

(4) المصدر السابق: 60.

(5) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: 93 ـ 94.

معربات المحدثين، فهو يفضل (المَكْس) على الجُمْرك[1] ، وهذا المنطلق الحَدّي أدّى به أحياناً إلى ركوب الشطط والتناقض مع نفسه؛ من ذلك اعتراضه على مصطلح (الفيزياء) تعريباً لمصطلح (Physique) الذي وضعه المجمعي عز الدين التنوخي، مقترحاً له كلمة (فوسيقي) حملاً على (موسيقى وأرثماطيقي)[2] ، مع أنه كان قد اعترض أصلاً على كلمة (موسيقا)، كما اعترض في مكان آخر على معربات النقلة القدماء مثل: (الريطوريقي والبيوطيقي). على أن ثمة كلماتٍ معربة اضطرته إلى قبولها، إمّا لسهولة نُطقها كألفاظ (البنك والتلفون والبورصة والترام والراديو)[3] وإمّا لخلو لغتنا مما يؤدي معنى المصطلح الأعجمي، كما في المصطلحات المنتهية باللاحقة (or) مثل (كبريتور وسلفور، ويانور)[4] .

أمّا طرائق التوليد عنده فأهمُّها التوليد، اشتقاقاً ومجازاً؛ وهذا ما يفسر أخذَه بالقياس في اللغة، إذْ أجاز استعمال كلمة (المُثَلَّج) مع أنه لم يُسمع صيغة (فعَّل) من هذا الفعل، قاسه على أن التضعيف يدل على المبالغة، فكما دلَّ عليها في (كَسَّر) فهو يدل عليها في (ثَلَّج)[5] . وإذا لم يسعفه القياس أجاز الإجماع الذي يعني عنده إجماعَ المحدثين من أهل اللغة لأن "إجماع فصحاء العصر كإجماع فصحاء الأقدمين"[6] . وبلغ به الاعتدادُ باستعمالات المحدثين أن قال: "ونحن نجوِّز كل ما استعمله فصحاءُ العصر المولدين والعصريين، وإن خالف صريحَ نصوصِ الأقدمين القائلين بمنعه[7] ". إلا أنه لم يرَ في النحتِ وسيلةً اشتقاقية مقبولةً وقال: "ولا

---

(1) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: 86

(2) د. مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق: 80.

(3) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: 86.

(4) المصدر السابق: 102.

(5) المصدر السابق: 97.

(6) المصدر السابق نفسه.

(7) المصدر السابق نفسه.

أرى حاجةً إلى النحت، لأن علماء العصر العباسي، مع احتياجهم إلى ألفاظٍ جديدة لم ينحتوا كلمةً واحدة علمية"[1] .

على ان الكرملي لم يكن محظوظاً فيما وَضَع من مصطلحات، فتلك التي دعا إليها بكل قوّة، لم تَنَل قسطاً من الرواج، لقد وضع كلمة (مَعْلَمة) لمقابلة (Encyclopédie) ، وأدار حولها بحثاً مطولاً وألحَّ عليها مراراً ، بدلاً من مصطلحي (موسوعة ودائرة معارف)، بيد أن مصطلحه لم يذع كثيراً.وكان اقترح كلمة (النثّ) لمقابلة ما تدل عليه كلمة: (الإذاعة)[2] ، ولم تلق كلمته أي قبولٍ في حين حظيت كلمة (البَثّ) بمكانتها تقريباً. ومثل هذا كلمات (مَحفى) التي وضعها لكلمة (Accademie) وراج بدلاً منها (مَجْمَع)، و(اعتصار) لكلمة (Chantage) وراج بدلاً منها (ابتزاز)؛ ولم ترُج كلمة: (الزمارة) لمدرسة الفنون. ولعل الكلمة التي راجت من وضعه هي كلمة (مَقْهى)[3] .

إن مقولة (الذوق اللغوي) التي تفسِّر عدَم ذيوع بعض مصطلحاته لا يمكن ان تفسر عدم ذيوع بعضها الآخر. وهذا يحملنا على ألاّ نعطي هذه المقولة أكثر من حجمها الطبيعي، فهي عاملٌ من مجموعةِ عوامل تفعل في قبول المصطلح أوردّه.

صلاح الدين الكواكبي:

"نذر الدكتور صلاح الدين الكواكبي للمصطلح عُمُرَه كلَّه، ووقف عليه حياته"[4] ، هذا ما تبيَّن لخلفه في مجمع دمشق الدكتور محمد هيثم الخياط، ذلك أن هذا العالم شغل بالتأليف العلمي منذ كتابه الأول عن (الحاثات في الكيمياء الحيوي)، وكانت تآليفُه كثيرة أشهرها كتاب في الكيمياء العضوية وآخر في علم السموم واثنان في التطبيقات العملية. "على أن أجلَّ كتبه

---

(1) المصدر السابق: 96 ـ 97.

(2) المصدر السابق: 94.

(3) محمد رضا الشبيبي ـ المعجم المساعد للكرملي ـ مجلة مجمع القاهرة 44:9.

(4) د. محمد هيثم الخياط ـ كلمته في حفل استقباله بالمجمع ، مجلة مجمع دمشق 681:51/3.

وأبقاها اثنان: أما أولهما فهو (مصطلحات علمية)، وأما الثاني فهو (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) الذي شارك فيه أستاذين جليلين من الرعيل الأول ـ في المعهد الطبي العربي ـ في وضع المصطلح"[1] .

نشر الكواكبي مصطلحاته على عدة أعداد من مجلة مجمع دمشق بدءاً من المجلد الحادي والثلاثين، وقد رتبها ترتيباً هجائياً، كأنها هُيِّئت لتكون نواة معجم كيميائي. وكانت لجنة المجلة تعقب على بعض تلك المصطلحات وتنبه بين الحين والآخر على ان هذه المصطلحات تعبِّر عن رأي صاحبها فقط.

يتميز منهج الكواكبي في وضع المصطلح ـ في إطار المنهجية العامة للمحدثين ـ بثلاثة أشياء:

آ ـ ميله الشديد إلى إحياء المصطلحات والمفردات القديمة، واستعمالها بدلالاتها القديمة أو بدلالاتٍ جديدة. وآيتُنا على ذلك أن معجمه (مصطلحات علمية) يضم نحو 354 مصطلحاً، عدد الألفاظ القديمة المحياة منها هو 72 مصطلحاً، أي نحو 20% منها، مثل (الرِّير) للماء الذي يخرج من فم الصبي (الفَيْجَن) للنبات المعروف باسمه المعرب (السدَّاب)[2] . ولعل إيثاره لهذا المنحى في وضع المصطلح كان أثراً من صحبةٍ له مع كتب التراث اللغوية، لا سيما (القاموس المحيط) الذي قال عنه: "كان القاموس المحيط للفيروز بادي هو الوحيد على منضدتي خلال الدراسة التجهيزية.. اضطلع من أعماقِ هذا المحيط بالدُّرر الغوالي التي أفيد منها للمصطلحات العلمية"[3].

---

[1] د. محمد هيثم الخياط ـ كلمته في حفل استقباله بالمجمع ـ مجلة مجمع دمشق 3/51:682.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] د. صلاح الدين الكواكبي ـ مصطلحات علمية: 51.

ب ـ ولما كان معظم اللغويين ـ في المجامع خاصة ـ لا يعتمدون النحتَ أداةَ اشتقاق مقبولة، فقد حمل عليهم لأنهم حرَّموا على العربي المعاصر ما أجازه للقدماء، إذ كيف يُسمح لأولئك أن يقولوا (بَسْمَلَة وحَمْدَلَه)، ولا يُسمح لهولاء ان يقولوا: (حَلْمَهَ وبَلْمَهَ)[1] ؟

جـ ـ استثمارُ معاني الأبنية في الاشتقاق الصرفي: وهذا ما حمله على ان يقدِّم لمعجمه بذكر معاني الأبنية التي سيستخدمها في مؤلفه (معجم الكواكبي في الكيمياء)، ومما قاله فيه: "وزن (فَعَل) يدل على عاهةٍ أو حالة غير اعتيادية أو علةٍ أو فساد.. فُعالة: بقيَّة شيء أو رديئُه أو بيانُ حالته ..."[2] .

وبلغ من اهتمامه بمعاني الأبنية ان نشر على مدار أربعة أجزاء من مجلة مجمع دمشق بحثاً بعنوان (الأوزان العربية في المصطلحات العلمية). وطريقته في ذلك ان يعرض الوزنَ ومعناه وما صاغت العربُ عليه/ ثم يقترح مصطلحاتٍ من وضعه على ذلك الوزن ومنها قوله: "وزن (مَفْعول): ما جاء في الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه دلالةُ على ألمٍ، أو داء يُشتكى في العضو المسمى به غالباً مثال: (محنوش) لمن لدغه الحنش. (مَدْمُوغ) للمُصاب بدماغه، (مَعْوُود): يشتكي مَعِدَته[3] ". ثم يقترح هو "مزهور: للمصاب بالزهري ومسكور: للمصاب بداء السكري"[4].

وكان الكواكبي يصدر في هذا كله عن أصلٍ لغوي عام هو القياس، الذي دعا إليه ورأى فيه متوسعاً للغة، ولذا فقد "كان تنقاً يثيره إحجام قومه عن التوسع في اللجوء إلى القياس بلا حرج، ويسوؤه كما يقول: (أن نبقى محصورين في حجرةٍ ضيقة لا ندري كيف النجاة منها،

---

(1) د. صلاح الدين الكواكبي ـ كلمته في حفل استقباله بالمجمع ـ مجلة مجمع دمشق 303:29/2.

(2) د. صلاح الدين الكواكبي: معجم الكيمياء ـ مجلة مجمع دمشق 347:31/1.

(3) د. صلاح الدين الكواكبي ـ الأوزان العربية في المصطلحات العلمية ـ مجلو مجمع دمشق 405:37/3.

(4) المصدر السابق نفسه.

وتكاد تقضي علينا لضيقها).... وكان يرى الاتساع في هذا الباب بلا تحرُّج ويقول: (فما نطَقَ به العربُ يُقاس عليه ولو كان كلمةً واحدة"[1] .

لكننا لاحظنا أن اندفاع الكواكبي إلى النحت والتعريب أخذَ يخفُّ مع ازدياد خبرته المصطلحية، فلم نجد في مقالته (مصطلحات جدد لكلمات إفرنجية) التي كتبها في زمن متأخر من حياته، إلا مصطلحاً واحداً منحوتاً من مجموع 25 خمسة وعشرين مصطلحاً هو (خسرد Désioniser) من (خَسَف وشَرَّد)، وللعمل الذي يتم به خَسْفُ الشوارد من محلول ماء[2] . "أما بقية مصطلحاته فيها، فكلُّه مما أُحيي من المفردات القديمة نحو (قائف) للعالم بالآثار، و(الأريط) للعاقر الذي لا ولد له[3] . و(قَلْس)[4] لموسيقا الجاز (jazz)، وفِعل (غمْنَن)[5] لِطلاءِ الوجه بالأصبغة (Maquiller).

ساطع الحصري:

الأستاذ ساطع الحصري مفكرٌ ولغوي[6] . كان العمل في التعريب جزءاً مُتمماً لاتجاهه السياسي القومي. بدأ هذا المفكر نشاطه التعريبي في لجنة رسمية عُينت سنة 1920 في دمشق للنظر في المصطلحات الإدارية والعلمية، واختطَّت اللجنة خطة علمية دقيقة لوضع

---

(1) د. محمد هيثم الخياط ـ خطابه في حفل استقباله بالمجمع ـ مجلة مجمع دمشق 683:51/3.

(2) د. صلاح الديم الكواكبي ـ مصطلحات جدد لكلمات افرنجية ـ مجلة مجمع دمشق 526:40/2.

(3) المصدر السابق 528:40/2.

(4) المصدر السابق 858:40/2.

(5) المصدر السابق نفسه.

(6) ساطع الحصري (1883 ـ 1968). حلبي الأصل، ولد بصنعاء وتعلم باستانبول واشتغل فيها. ولما انفصلت سورية عن الحكم العثماني وقامت حكومة الملك فيصل بن الحسين فيها، تجدد عهده بالعربية حديثاً وكتابة، ثم عين وزيراً للمعارف، انتقل مع فيصل إلى بغداد ثم غادرها إلى حلب ومصر صنف نحوخمسين كتاباً بالتركية والعربية معظمها مطبوع، وكلها في القضايا التربوية والقومية. (الأعلام ـ 70:3).

المصطلحات وتوحيدها قدر الإمكان فنظمت نشيبة (بطاقة أو جزازة) خاصة لكل كلمة على حدة يُدرج فيها:

آ ـ مَنْشأ الكلمة واشتقاقها.

ب ـ ما يقابلها من اللغات الأوربية الحية.

جـ ـ ما استُعمل من الكلمات العربية مقابلها في الكتب العربية المطبوعة في مصر وسورية وتركية.

د ـ ما كان يُستعمل مقابلها أو في معان مقاربة لها في الكتب العربية القديمة.

هـ ـ ما يوجد في المعاجم من الكلمات الملائمة لمعناها.

وتختار اللجنة اوفق الكلمات بعد ملاحظة ذلك، ويتمّ عرضها على كبار المشتغلين في اللغة والعلوم في البلاد العربية المختلفة، وتعيد النظر بعد وُرود الأجوبة وتناقشها. "وتقرّر قرارها النهائي بعد هذه التدقيقات والمناقشات[1] ".

وبعد انتقال الحكومة العربية إلى العراق كان الحصري فيمن انتقل إليها، فتابع من هناك مع إخوته العرب العراقيين النشاط التعريبي.

أضاف الحصري بعض الضوابط لما يُرَجَّح ترجمته أو تعريبه أو التوليد له، ولما يجب مراعاته في كل حالة وهي:

آ ـ الكلمة العلمية التي ستستعمل بين الاختصاصيين فقط، يُقبل تعريبها، وأما ما ستستعمله العامة يجب وضع كلمةٍ عربية له ترجمةً أو توليداً.

ب ـ يجب أن يكون المصطلح ممَّا يقبل التصريف، فكلمة (Idéalisme) لا يُعتقد بكفاية تعبير (المثل الأعلى) لها، لأن هذا التعبير عاجزٌ عن توليد مشتقات تقابل (Idéal و Idéaliste).

---

[1] د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: 126 ـ 127.

جـ ـ لا وجوب أن تترجم الكلمة الأجنبية الواحدة لكلمة عربية واحدة دائماً، لأن لبعض الكلمات منها عدةَ معان في لغتها، مثلاً كلمة (Sujet) الفرنسية، تدل على سبعة معان يقابلها ستُّ معان بالألمانية واثنتان بالانكليزية.

د ـ ليس من الضروري أن تُترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية، بل من الأوفق أن نتحرى الكلمة التي يمكن أن تدلَّ على المعنى المطلوب.

هـ ـ إن قصر اللفظ وسهولته من أهم الأوصاف التي يجب ان تتصف بها المصطلحات، فلا يجوز لنا ـ والحالةُ هذه ـ ان نعتمد كثيراً على التراكيب الإضافية الطويلة...[1] .

وقد تبين لنا ان أهم ما يميز جهود الحصري التعريبية أمران:

أولهما: أن خبرته النظرية في التعريب حسنةٌ، وهو ما تجلى لنا من القواعد والضوابط التي وضعها ـ أو شارك في وضعها ـ لطرق وضع المصطلح وشروطه. أما ممارسته العملية له فقليلة.

ثانيهما: ميله الواضح إلى النحت طريقةُ توليدٍ للمصطح، نحو غبمدرسي: Pastscolaire وغبجليدي: Pastglaciaire والقوة العَمَّرْكزسة ـ للقوة الطاردة عن المركز Centrifuge[2] ، وسَرْمَنة: للسير في المنام[3] . إن شغفه بالنحت حمله على ان يعقِد فصلاً مطولاً له في كتابه (في اللغة والأدب) . لكن الملاحظ ان منحوتاته لم يُكتب لها الذيوع والانتشار.

الدكتور أحمد عيسى: (1876 ـ 1946)

طبيبٌ عربي مصري ذو اهتمامات تاريخية ولغوية[4] ، أهلته لأن يكون عضواً في مجمع

---

(1) د. مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق: 90 ـ 94 (عن مجلة التربية والتعليم 5:295 ـ 305 ـ بغداد 1928.

(2) ساطع الحصري ـ في اللغة والآداب: 88.

(3) المصدر السابق: 90.

(4) ينظر: الزركلي ـ الأعلام 1:191.

دمشق والأكاديمية الدولية لتاريخ العلوم، وقد خدم الدكتور أحمد عيسى التعريب بوسيلتين:

الأولى: المشاركة في التنظير للتعريب وتقعيده، وكانت ثمرةُ جهوده في هذا الميدان كتابه (التهذيب في أصول التعريب). والتعريب عنده كما بينا يعني طرائق وضع المصطلح ترجمةً أو توليداً أو اقتراضاً، تلك الطرائق التي رتبها بحسب "درجة التسامح أو الخطر: الترجمةُ أولاً فالاشتقاق ثانياً فالمجاز ثالثاً، فالنحت.. فالتعريب اللفظي"[1] . ومما يلفت النظرَ عنده، ويُحمد له بآن واحد شيئان:

آ ـ عدم لجوئه إلى التعريب اللفظي إلا عندما تعجز كلُّ الطرائق الأخرى.

ب ـ اشتراطه أن يكون التعريب اللفظي "مطابقاً لقواعد اللغة وأصول أقيستها وأوزانها ونطق حروفها، حتى يُشبه اللفظ العربي الفصيح"[2] . وهذا دليل استشعاره الخطر الكامن وراء فتح باب التعريب اللفظي على مصراعيه ودون حدود.

الثانية: ممارسته وضع المصطلحات العربية وترويجها من خلال الكتب العملية والطبية التي ألفها مثل كتب: (أمراض النساء وجراحتها، آلات الطب والجراحة، الكحالة عند العرب)، وبلغت تلك الكتب نحو أحد عشر كتاباً. ومن الواضح أن الكتابة العلمية تُعَدُّ دافعاً هاماً للتعريب، وأداة فعالة لنشر المصطلح وإشاعته بين الناس.

عز الدين التنوخي:[3]

أستاذ الفيزياء الذي وضع لها اسمها "معرباً Physique بالفيزياء حملاً على الكيمياء"[4] . كان التنوخي إلى ذلك لغوياً، يشهد له على ذلك تحقيقه (كتاب الإبدال) لأبي الطيب اللغوي. فكان بذلك من المجمعيِّين الذي يتقنون اختصاصاً علمياً وخبرةً لغوية.

---

[1] د. أحمد عيسى ـ التهذيب في أصول التعريب: 113.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] من مؤسسي مجمع اللغة العربية بدمشق توفي 1966ـ درس اللغة في الأزهر والزراعة في فرنسا. درّس في بغداد وجامعة دمشق ـ ترجم (مبادىء الفيزياء) وحقّق (الإبدال) و(الإتباع) وغيرها.

[4] د. مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق: 79 ـ 80.

تتجلّى إسهامات التنوخي التعريبية في ترجمته (الألواح التشريحية) ونقل مسمَّياتها إلى العربية، ودراستِه لأنواع الصخور والأحجار وترجمةِ أسمائها إلى العربية، وترجمته سنة 1926 كتاب (مبادىء الفيزياء) الذي وضعه العالم الفرنسي (فرنان) في الطبيعيات. وفيه أعطى هذا العلم اسمه[1] الذي عرف به وشاع. ويتميز أسلوب التنوخي التعريبي بأمرين:

آ ـ الإفادة من معاني الأبنية ولا سيما اسم الآلة، ومن المصطلحات التي وضعها فيها: مِمْلاح لمقياس الملوحة (Pese-sel) ومِحْرار: (Thermometre) ومِنْزَحة: (Pompe de Vidauge) لِمضَخَّة التفريغ، ومِكْحال لمقياس الكحول: (Alcometre)، ومِضْغَطة: (Machine de Compression)[2]. ويلاحظ هنا التزامه صيغة (مِفْعال) لاسم الآلة المنتهي باللاحقة (Metre) و(مِفْعَلة) لاسم الآلة التي تخلو من هذه اللاحقة.

ب ـ الإفادة من ظاهرة الإبدال في العربية للدلالة على الفروق النوعية بين المسميات المتشابهة، يقول: "وعلى هذا الأسلوب أرى أن نُسمّي كسّارة الجوز (Casse - noix): مِرْضَخَة، وكسارة اللوز (Casse - naisette): مِرضحَة بالحاء المهملة"[3] وهو يحتجُّ لرأيه بمصطلحات الأقدمين الذين استخدموا الإبدال لهذا الغرض، ويشيد بالمحدثين الذين أفادوا من هذه الظاهرة اللغوية كالمجمعي مصطفى الشهابي الذي استعمل (التأريث) لكلمة (Abornage) بمعنى الحُدود بين أرضين، و(التأريف) لكلمة (Cadastre) بمعنى الحدود بين بلدين أو دولتين[4]. (من الأُرفة بمعنى الحدّ والجمع أُرَف ـ وهي معالم الحدود بين الأرضين

مصطفى الشهابي:(ت 1968)

لعل العالم الزراعي المجمعي مصطفى الشهابي أبرز رجال التعريب في العصر الحديث،

---

(1) د. مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق: 79 ـ 80.

(2) المصدر السابق: 81.

(3) أبو الطيب اللغوي ـ الإبدال 1:42 (مقدمة المحقّق عز الدين التنوخي).

(4) المصدر السابق نفسه.

ومما يؤهله لهذه المرتبة أمور:

1 ـ إسهامه الكبير في وضع المصطلحات: إذ ألّف معجمين تخصصين هما: معجم الألفاظ الزراعية ومعجم المصطلحات الحراجية. أما الأول فقد استغرق عشرين سنة من عمره، بدأ به عام 1923، وضم في طبعته الأولى نحو تسعة آلاف مصطلح، زاد عليها في طبعته الثانية نحو ألف مصطلح آخر، "منها ثلاثة آلاف كلمةٍ عربية على الأقل من وضعِه وتحقيقه، ولم يسبق إليها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية والعربية"[1] . أما معجمه الثاني فيشتمل على 987 مصطلحاً. كما شارك في ترجمة معجم تخصُّصي ثالث، إذ كان رئيساً للجنة التي كُلِّفت بإعداد المعجم العسكري الذي صدر سنة 1961 مترجماً عن الفرنسية واشتمل على نحو 35 خمسة وثلاثين ألف مصطلح. وقد رَوَّج كثيراً من المصطلحات العلمية في مؤلفاته العديدة[2] .

2 ـ تقديم أسس منهجية للتعريب وفي هذا السبيل صنف كتابه النفيس (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث). وهو سِفْر قيِّم وصف بأنه "كان فتحاً في المصطلحات الزراعية"[3] . نشر في طبعته الأولى عام 1955، وجاءت طبعته الثانية عام 1965 منقَّحة[4] ومزيدةً بإضافات قيمة، ومما أعلى من قيمة هذا المؤلف أنه جاء نتيجة ممارسة عملية لوضع المصطلح بطرقه المعروفة، بخلاف المؤلفات التي افتقر أصحابها للخبرة العملية أو الميدانية في وضع المصطلح، فجاءت طروحاتهم فطيرة ينقصها الاختمار بل النضج.

---

(1) د. شاكر الفحام ـ كلمته في حفل استقباله في المجمع ـ مجلة مجمع دمشق 915:50/4.

(2) هذه المؤلفات المطبوعة: الأشجار والأنجم المثمرة، البقول، الجغرافيون العرب، الدواجن، الألعاب الأولمبية، الشذرات: محاضرات في الأدب والعلم، القومية العربية، محاضرات في الاستعمار.

(3) د. شاكر الفحام ـ كلمته في حفل استقباله بالمجمع ـ مجلة مجمع دمشق 914:50/4.

(4) المصدر السابق: 915.

ويقوم أسلوب الشهابي في التعريب على التزام طرائق المحدثين وهو لا يتعدى تلك "التي اتبعها العلماءُ والنَّقلة والمؤلِّفون المعاصرون عامة؛ وخلاصتُها على التتابع:

آ ـ تحري لفظٍ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وهذا يقتضينا ان نكون مطَّلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة.

ب ـ إذا كان اللفظ العلمي جديداً أي ليس له مقابلٌ في لغتنا ترجمتناه بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة، أو اشتققنا له لفظاً عربياً مقارباً.

جـ ـ وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عَمَدْنا إلى التعريب، مراعين قواعده قد رالمستطاع"[1] .

اما خصوصية الشهابي فهي استخدام هذه الطرائق بأنواعها بأصالة ملحوظة؛ فهو في الترجمة لم يلجأ إلى المبتذل، وفي الاشتقاق لم يلجأ إلى النحت إلا مضطراً، لأن استعماله مشروط بتوفُّر الذوق اللغوي السليم، وقليلٌ ما هو في هذه الأيام "وقد يكون ضرره أكبر من نفعه"[2] . وفي الاقتراض لجأ إلى التعريب مضطراً، ولم يتسامح بالدخيل أبداً ولهذا رأيناه يُدخل من التغييرات على اللفظة الأعجمية ما يجعلها مُتفقة والنظامَ الصوتي العربي، ويبعدها من الدخيل، فهو لم يستعمل الأصوات الأجنبية، ولا الأبنية غير العربية، أو المخالفة لقواعد الصرف العربي، مثال ذلك تعريبُه كلمة (أكاجو) اسم نبات على (أكاجَة)، لأنه ليس في أبنية العرب اسم آخره واو مضمومة. ومن أمثلة ذلك أنه لم يجمع في معرباته بين ساكنين، أو يبدأ أحدهما بساكن، وكثيراً ما كان يشكل الكلمة التي قد يتوهم فيها إلتقاء ساكنين كما في (أكابيَة ـ Akabia)[3] .

---

[1] مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية: 93.

[2] د. شاكر الفحام ـ كلمته في حفل استقباله ـ مجلة مجمع دمشق 50/4: 919.

[3] أحمد شفيق الخطيب ـ معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية: 17.

3 ـ بحوثه ودراسته المتواصلة والغنية في ميدان التعريب يقول: "نشرتُ حتى أول سنة 1966 في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ستةً وستين بحثاً ودراسة في اللغة والمصطلحات والعلوم المختلفة"[1] فإذا علمنا انه لم ينقطع عن التأليف حتى لحظة وفاته؛ إذ وافته المنيَّة وهو يكتب بحثاً في النسبة إلى (كيمياء) وأشباهها، علمنا مبلغ وفرة بحوثه؛ وندر ان ظهر جزءٌ من مجلة مجمع دمشق ـ لا سيما في ظل رئاسته المجمع ـ إلا فيه مقالٌ لهذا العالم. كما كانت تعتيباته الغنية على مداولات ومناقشات مجمعي القاهرة ودمشق تحظى باحترام وتقدير زملائه وغالباً ما كانت مقترحاته تلقى القبول والإقرار.

4 ـ نظرته العلمية والموضوعية التي جعلته يقف عند حدود علمٍ اختصَّ به، فلا يجاوزه إلى ما عداه مُدعياً المعرفة بكلِّ علم، فقد "تهدى الشهابي وهو يؤلِّف في علوم الزراعة بالمجال الذي أخلص له نفسه، وهو التأليف في المصطلحات العلمية الزراعية"[2] . وكان الشهابي ما ينى يدعو إلى مثل هذا التخصُّص، ورأينا انتقاده بعض المعربين الذي تصدوا لوضع مصطلحات في غير عِلمهم الذي اختصوا به، فإذا أضفنا إلى سيرة هذا العالم أنه بدأ نشاطه التعريبي بخبرةٍ لغوية متواضعة، جعلته يعتذر في مقدمة كتابه الأول سنة 1922 للقراء : عما يجدونه في الكتاب من ضعفٍ في التعبير أو أغلاطٍ لغوية"[3] . وذلك قبل ان تشير مجلة مجمع دمشق إلى مثل تلك الأغلاط عندما قدمته للقراء وقرَّظته. أقول: إذا أضفنا هذه المعلومة من سيرته أدركنا مبلغ ما وهبه ذلك الرجل من ألمعية في الذكاء، وإيمان بأن العبقرية كدحٌ طويل، وهذا ما جعل الأنظار تتجه إليه فيما بعد على أنه ركنٌ من أركان العربية ورائدٌ بارز من رواد تطويرها.

---

(1) د. شاكر الفحام ـ كلمته في حفل استقباله ـ مجلة مجمع دمشق 915:50/4.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المصدر السابق نفسه.

على أن أهم ما تركه الشهابي في نفسي ـ كقارىء لآثاره ـ هو احترامي العميق لتواضعه العلمي الرفيع؛ فلم أجده يدَّعي الصوابَ لنفسه دائماً، على حظّه منه؛ ولا الخطا مطلقاً لمن يخالفهم الرأي، على ظهوره لديهم؛ ولم ألقه معجباً بآرائه على صحتها، ولم ألحظ عليه إدلالا بعلمه، على غزارته. فقد كانت خدمة العربية عنده نوعاً من العبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه، أليس هو من أوصى ان يُنقش على قبره :

أمَّ اللغاتِ قضَيْتُ العمرَ أخدُمها فهي الشفيعةُ في غُفران زلاّتي

نصفُ قرنٍ من الجهاد التعريبي الصادق الدؤوب، باحثاً فمجمعياً فرئيساً لمجمع عريق؛ ذلك هو الأمير، وتلك هي الإمارة عندي.

عبد العزيز بن عبد الله:

أسهم الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله من خلال ترؤسه مدة طويلة لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، بجهد تعريبي وافر ليس في إطار عمله الإداري والتنظيمي فحسب، بل في إطار نشاطاته العلمية المصطلحية التي كانت مجلةُ اللسان العربي التابعة للمكتب ميدان نشرها والتعريف بها. وقد وضع وترجم هذا المعربُ الدؤوب أكثرَ من ثلاثين معجماً متخصصاً[1] في علوم مختلفة هي: الفنون الجميلة، الإعلام، المذاهب، الفقه، القانون، الإدارة، التربية، الرياضة، الملاحة، القطارة، المعادن، التشريح، الطب، الحيوان، النبات، الطيران، الآلات ، البناء، الصناعات والحرف، ألفاظ الحضارة. وقد أربى مجموع مصطلحاتها على عشرين ألف مصطلح. ويُلحظ على أسلوبه في إطار المنهجية العامة للمحدثين، الميلُ الواضحُ إلى اللفظ الفصيح، والتوليد مشتقاً على الأبنية العربية، كما في استعماله مصطلحاتٍ مثل: (السّفانة) لصناعة السفن و(الخِشابة) للصناعات الخشبية. ولما كان من الصعب على فردٍ واحد

---

[1] ينظر: د. علي القاسمي ود. جواد حسني عبد الرحيم ـ بيلوغرافيا المعاجم المتخصصة. مجلة اللسان العربي العدد 20/1: 135 والعدد 21/1: 157.

ان يجمع بين تلك العلوم المختلفة التي أسهم في نشر مصطلحات لها، فمن الطبيعي ان نستنتج ان فضلَ الرجل في جمعها وتصنيفها أكبرُ من فضله في وضعها.

إن ذكرنا من تقدم من المعرّبين لا يُقلل من أهمية ومكانة من لم نذكر منهم أمثال: الدكتور أمين المعلوف صاحب (معجم الحيوان) و(المعجم الفلكي) وصاحب المقالات الكثيرة في أسماء النبات والجماد التي نشرها في مجلات زمانه كالمقتطف، وواضع كثير من مصطلحات الجيش العراقي في بداية تأسيسه[1].

وأمثال: خليل اليازجي ونجيب الحداد وشاكر شقير وبشارة زلزل، ويعقوب صروف الذي تُنسب إليه كلمات (الغواصة والدبابة والرشاشة والنواة والكهرب)[2] . وإبراهيم اليازجي الذي تُنسب إليه ألفاظ (الدراجة والمجلة والحساء والمقصف واللولب والحُوذي والمأساة)[3] . والشيخ أحمد الاسكندري العضو الفعّال في مجمع القاهرة. والمهندس حسن حسين فهمي في محاولته التقعيدية في كتابه (المرجع في تعريب الكلمات العلمية والفنية). والأستاذ عبد المسيح وزير[4] مترجم وزارة الدفاع العراقية في أوائل عهد الاستقلال. والدكتور داوود الحلبي صاحب معجم أمراض الجلد. والدكتور مصطفى جواد الذي تندغم جهوده في جهود المجمع العراقي النشيط. والدكتور جميل صليبا واضع (المعجم الفلسفي) والأستاذ محمود تيمور صاحب معجم ألفاظ الحضارة والأستاذ احمد الأخضر غزال في محاولته منهجة التعريب. ومن الإنصاف الإشارة إلى جهود بعض العلماء غير العرب الذيي أسهموا في أنشطة التعريب كالطبيب البيطري الهندي (محمد أكبر خان) واضع (الأقرباذين البيطري) سنة 1926م.

---

(1) د. مصطفى جواد ـ المباحث اللغوية في العراق: 79.

(2) د. مصطفى جواد ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية: 51.

(3) المصدر السابق: 50.

(4) د. مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في بغداد ـ مجلة مجمع دمشق 12:1/38.